العازفة

د. ملحة عبد الله ـ السعودية

المنظر:

غرفة ذات أثاث حديث أبيض، الأرائك في المكان، والسجاد على الأرض، وعلى الحوائط لوحات فنية تدل على ذوق راقٍ، النوافذ مغلقة ومغطاة بستائر شفافة ذات لون أبيض على هيئة حدوة حصان ، يتوسط المكان بيانو تعزف عليه العازفة في الثلاثينات من عمرها ترتدي فستاناً أبيض شفافاً.

(يتوقف البيانو فجأة)

العازفـــة : أوف. كلما تتسق النغمات تتبعثر من جديد، ليتني أعرف السبب، تماماً كما هي الحياة، لا تلبث أن تتسق حتى تعطي نغمة نشاز.

(تحاول العزف إلا أن البيانو يعطي نغمة نشازاً)

: لماذا تعاندني هذه الآلة القذرة ، لقد أنهكت أعصابي، فحين ينبتر الإيقاع تتوتر أعصابي، ياله من شقاء. إنه من يؤنس وحدتي ، حين تسكن نشوتي بين أوتاره أشعر باللذة، لكنه عنيد جدا.. يتوقف فجأة ثم يعود من تلقاء

نفسه ، قيل لي لابد أن أفتحه، وكلما حاولت فتحه يحدث شيء غريب.

(تجلس على مقعد البيانو وتلتفت للمكان من حولها)

هنا سجائره في الركن مهملة، هنا كتاب كنا قرأناه.

(تعزف على البيانو وتغني. يتوقف البيانـــو)

: أف... إنها لحظات ويعود ليصلح ذاته، لكن لابد أن أفتحه.

(تحاول أن تفتحه لكنها تخاف) لا لن أستطيع (تبكي) أحبه لن أستغني عنه أبداً .. يالها من لحظات تتداعى فيها كل الأشياء، إن العالم يحضر بين يدي في لحظة واحدة بعدما اعتزلته وقررت العيش بمفردي دون إراقة أفكار متناثرة، فقط حين يتوقف العزف، تتجمع الأفكار وكأنها قوانين العالم الجديد وفجأة تهب الرياح فتتناثر وتتساقط الأحلام كأوراق الخريف، ويتعرى كل شيء بعدما يغيب. نعم غاب عن الوجود ذلك الزوج الحنون. حنون؟ لا بل غبي ومتعالي، (**متداركة**) لكنه مسكين ، مستكين الآن في غفوته، ربما**!** يستنشق عبيري الأخاذ بين ردهات هذا البيت، كان يقول لي : لك رائحة أخاذة تشعرني بالنشوة، تأخذني، تطوف بي بين

السحاب ثم تعيدني إلى الأرض في سكرة مجيدة تجعلني أسبح في ومضة من الوجد الصوفي الممتع ، إنه معي الآن وإلى الأبد يداعب خصلات شعري المنساب بين أنامله فتعزف حينها أطياف الموسيقى الكونية، وماذا؟ لو فتحت هذا البيانو العقيم الذي يبتر الإيقاع كل حين وحين ، حينها سيستقيم اللحن ويستمر، (**بفزع**) لا. لايمكن هذا ، (**بتراجع**) هل أنت ضعيفة إلى هذا الحد؟ أمي كانت تقول لي هذا .. أنت ضعيفة ، لا تقوين على اتخاذ القرار ولا تقدمين على أمر إلا بتردد يفني أعصابك. سأفتحه...

(تتقدم نحو البيانو ثم تتوقف وكأنها تجمدت ثم تذهب إلى النافذة)

هل غابت الشمس؟ إنها لاتغيب إلا لتشرق من جديد . كانوا ينادونني بحسناء الشرق لأن الشمس تشرق من بين حاجبي حين أراه، أين ذهب وأين ذهبت الشمس؟ كلمة كانت ترددها صديقتي الكاتبة، خيالها خصب . في كل نص، أين ذهبت الشمس؟ الشمس خلف النافذة .

(تتحسس جسدها) لقد بدأت تضمر محاسني وملامح جسدي، فهو من يجعل الدم يتدفق في عروقي كلما سكنت الريح.

(تقترب من البيانو وتفتحه قليلا فيسمع منه صوت رياح شديدة تفزع منها وتنزوي في أحد الأركان بخوف شديد)

ها هي رياح الشتاء تأخذ في طريقها أوراق الخريف، من الذي زرع فيَّ كل هذا الخوف؟ أمي كانت تخيفني من كل شئ، حتى الرياح . فإذا هبت العاصفة أوهمتني أن الصواعق والرعد والبرق تحرق كل شئ. من يغيثني من صوت الرعد؟ إنه يرعبني **(تتحسس ملامح وجهها)** أشعر بالبرد يكسر عظامي. أتذكر يوم زفافي وكلمات أمي .

(صوت طبول الزفة مع أهازيج الفرح ، تتناول شالاً أبيض ملقى على الأريكة، تضعه على رأسها ، تخطر في المكان على أنغام الطبول ، تقذف بالشال جانبا مع تقمصها لدور الأم)

: هو نصيبك، هو جنتك ونارك، أصغي لكلامه إذا تحدث، إذا شبت ناره فاطفئي نارك، لا تقابلين غضبه بغضب، إهتمي بغذائه فالطريق إلى قلب الرجل معدته، دعيه يتحدث كثيرا وتكلمي قليلا، فالمرأة الثرثارة آفة، فلا يسمع منك قبيحاً ولا يشم منك إلا أطيب ريح، تثني في خطوتك واهتمي بملبسك، وأجعلي حركاتك لمسا وحديثك همساً .

(تخفت الموسيقى ليعود صوت البرق والرعد)

ها أنذا قد نفذت كلماتك وسرت على الصراط المستقيم، لم أدع عطرا هنديا أو باريسيا إلا وضمخت به جسدي. لبست له كل صنوف الموضة ، عطرت شعري الهادر بعطر أنفاسه، لم أغضبه يوماً .

(تتدارك الكلام) أي نعم أنا عصبية وثرثارة وصوتي عال، لكني طيبة، لا أخفي شيئا بداخلي . آه ..الشك. هو دائي ومحاريب يقيني، يبدد أطراف أعصابي كلما سكنت، لم تكن شكوكا بل يقيناً يتحرك أمامي ، كل يوم يعود مخموراً ليهذي بأسماء حسناوات لم أسمع بهن من قبل، كل يوم حسناء جديدة، وكل يوم اسم جديد، علاقات مبتورة لا تلبث أن تهدأ حتى تذهب مع الريح لكنها تنغص عيشي وتقض مضجعي، أعرف كلما كانت هناك أنثى في طريقه، فلا يتراءى صورتي ولا يسمع كلامي ولا يشم رائحتي، أتحول حينها إلى شئ . أتحول حينها إلى كتلة متحركة بلا معنى، لا أعرف سواه لكنه يعرف سواي الكثير.

(تعزف على البيانو ، لكنه يأتي بنغمات نشاز وغير متسقة)

لابد أن أفتحه .. لكن مستحيل .. هاهو ذا يهتز وكأن به جان.. يا لخوفي منه كلما اقتربت منه يهتز وكأن به مسّاً

(تفتحه قليلا ثم تغلقه فجأة) لماذا كل هذا التردد . إذا فتحته يصير كل شئ كما يرام . لكن لا مستحيل، إنها أفكار شيطانية سأتركه يعزف قليلا ويتوقف .. لا شئ في ذلك. **(تتراجع)** لكن أعصابي تتلف من النغمات النشاز.. تبتر أحلامي ونشوتي...أوف لهذه الحالة.. سأفتحه.. ربما كان ذلك وهماً وربما كان حقيقة؟ سأجعله مكتبا لي فهذا أفضل ، بلا تلف أعصاب وصداع مستمر **(تغلقه فيتحول إلى مكتب وفوقه رصت الكتب والأوراق)** سأكمل ما تبقى من رسالة الماجستير قبل أن يعود فلو رآني أعكف عليها سيمزقها، إنه يرى في ذلك نقصاً لكبريائه المحمومة .

(تتقمص دور الزوج وتضرب بكلتا يديها على سطح المكتب)

: ألم أقل لك كفي عن هذا الهراء، كل يوم على هذا المكتب متناسية أنّكِ إمرأة. أوتحلمين أن تعتلي كرسي الوزارة، ها هي شهاداتك ملقاة على حوائط المطبخ ، لا مكان لك سواه ، أفهمتي؟

(يقذف بالكتب على الأرض ويمزق الأوراق ثم ينثرها في أرجاء المكان تعود لدور الزوجة وتلملم أوراق الرسالة وتبكي)

إنها أبحاثي التي سأنال بها درجة الماجستير قد تلفت تماما، **(تحاول تجميعها ولصقها)** كيف أعيدها لسيرتها

الأولى؟.. محال **(تبكي بشدة)** كيف أواجه المشرف عليها ؟ ماذا أقول له .. زوجي رجل عنيد وغيور قطّع أوراقي؟ سأتغلب على الأمر.

(تتناول زجاجة غراء وتقوم بلصق الأوراق الممزّقة . تعود لدور الزوج الذى يتناول كل ما هو موجود على المكتب ويفتح النافذة المغلقة يقذف بها من النافذة ثم يغلقها)

: لن أسمح لك مرة أخرى بانشغالك بهده الترهات. ألست إمرأة ؟ أجيبي أنت إمرأة أم لا؟ **(تعود لدور الزوجة)** بلى والله إمرأة كرمها الله ، وتتطلع لإنجاب البنين والبنات. آه.. تذكرت سأكتب رسالة لأمي **(تجلس على البيانو ليتحول لجهاز كمبيوتر تبدأ في كتابة رسالة لأمها)** أمي العزيزة لقد غابت الشمس .. قيل إنها لن تشرق من جديد ..أشعر بالبرد. زوجي الذي امتدحتيه وانه ليس له سواي .. لا أهل ولا جيران، هاهو اليوم يعانق الفتيات في كل حين، يعود مخموراً ويهذي بأسمائهن ، وحين أعترض يقذف بي إلى الشارع. **(يهتز الكمبيوتر ثم ينطفئ فجأة مع صوت مطر يتساقط على النوافذ.. تنزوي في أحد الأركان بخوف شديد).**

ها هي العاصفة قد عادت من جديد إنها لم تغب حتى تعود، زمهرير البرد القارس يكسر الأشياء والثلج يغطى

كل شيء بالخارج . عاصفة الشتاء أتت مبكرة هذا العام

(يتحول الكمبيوتر لبيانو. تبدأ العزف عليه لكنه يتوقف حينا ويعزف حينا آخر).

سأفتحه هذه المرة مهما كانت النتيجة

(تحاول فتحه لكن هذه المرة لاجدوى ، تأخذ مطرقة وتدق عليه)

إنه كان ينفتح بسهولة منذ دقائق وها هو الآن يزمجر . سأحاول . **(تعيد المحاولة)** هه هه. بلا جدوى كأن متاريس العالم وضعت خلفه سأجد عوضا عنه لا محالة **(تدير جهارالكمبيوتر وتغني أغنية مليئة بالفرحة والبهجة تملأ المكان برقصة كالفراشة الملونة تخر على الأرض وتجثو على ركبتيها تجهش بالبكاء)** لقد قالت لي أمي إقذفي به إلى أقرب بائع متجول ولم افعل .. سأفعل سأقذف به لأريح أعصابي **(تقترب من البيانو ثم تجهش بالبكاء)** لا . لايمكن ذلك أبدا، إنني أحبه . أحب رائحته، أحب أنفاسه المتصاعدة من أعماق جوفه، أحب ثورته المدمرة، أعشق ذاك الغسق الثائر خلف أهدابه. قوته تشعرني بالأمان، وعنفوان سواعده تريحني من أهوال الزمان، حين تهب الرياح ويرعد الرعد وتتساقط الأمطار أنزوي كالطفلة الولهة بين حناياه فيذهب كل الخوف وأشعر بجسدي يحترق بين أضلاعه. حين

يضمني إلى خاصرته تتفتق جوانحي بين ساعديه حتى أتصبب عرقا. (**تحاول فتحه مرة أخرى فينفتح قليلاً ثم يسمع صوت عواء كلاب بالخارج يختلط بصوت الريح تغلقه**) العواصف ونباح الكلاب يجبراني على أن تظل نوافذي مغلقة كل مساء. إنه هناك يقبع بين القضبان فلا تأمن مكر النساء حين ينتزعهن الخوف من بين أحضان الأمان (**تنزوي جانباً وهي خائفة**) إنه هو ، هذه رائحته، رائحة حذائه العفن ، إنه هناك يقطن خلف العفن أو ربما أنه خلف هذه الستائر المعلقة أو تلك، أشم أنفاسه تتهدج في فتحات أنفي، إنه يلامسني. (**كأن أحدا يلاحقها**) ابتعد، لا تقترب مني فأنت تحمل في ثنايا ملابسك عطر إمرأة أخرى، هاهي خصلات شعرها على كتفيك، ليتك غسلت راحة كفيك من بقايا عرقها، من بصمات شفتيها على قميصك ، (**تستمر في الذعر**) اتركني وشأني، لن تلمس جسدي فجسدي طاهرلا تلوثه بخلايا العاهرات المبعثرة على جسدك (**تقف معتزة بنفسها**) إلى هذا الحد لا أقوى على الفعل، أمي كانت تقول لي : أنتِ حرة، جسدك حر ، والجسد الحر لا تلوثه البصمات المحمومة بعشق النساء.(**تنظر إلى البيانو**) ثم لماذا كل هذا الذعر إنه قطعة أثاث، بيانو

قطعة من الخشب! لاحول لها ولا قوة (**تتحسسه تدق عليه عدة دقات فلا يحدث أي شئ، تضحك بضحكات هستيرية**) كان لي صديقة تمتهن التأليف، تكتب كل يوم، تحلم أن يجول اسمها على صفحات الكُتَّاب والمبدعين، ولكنها كلما تكتب شيئا تضعه في خزانة موصدة بشفرة لا يقرؤها سواها (**تواصل الضحك**) كانت تكتب على الخزانة هؤلاء أبنائي. (**تضحك كثيراً**) وحين اختنق منهم واحدٌ أتت النجدة لإسعافه، لكنهم وضعوه في سلة المهملات وهي تصرخ (**تواصل الضحك**) لقد أوصت لي بهذا الميراث الضخم وحينما توفيت وفتحت الخزانة وجدتهم كلهم موتى، لكن عطراً منساباً ظل ينسل من بين جوانب الخزانة (**تنهار تبكي، تتجه إلى كومة الكتب، تتناول كتاباً، تتجول في المكان وتتحول إلى محاضرة تثبت النظارة على عينيها**) نعم لقد تناولنا في المحاضرة السابقة ما يتعلق بالتحليل النفسي ونظرية فرويد ، والآن يجب أن نتعرف على نظرية يونج أوما يسمى بالتسامي .. إن الإنسان قد فطر على الإعلاء ، أو التسامي. فالتسامي هو ما يرتفع به الإنسان فوق الظروف. والمبدع حين يبدع يقع في لحظة من «الشيزوفرينيا» بين ذاته المكبلة بالهموم وبين عالم الإبداع الحر، ومن هنا يكون التسامي

هو أحد الحوافز لحظة الإبداع (**تلقي بالكتاب جانباً وتعود لدور الزوجة**). ماذا لو كانت هذه النظرية تتخلل حياة الإنسان في يومه وليلته؟ هل تتسق الحياة (**تنظر للبيانو**) هل يعود البيانو للعزف مرة أخرى وبدون نشاز؟ وبدون أن أفتحه هذه المرة (**تعزف على البيانو، مقطوعة موسيقية كاملة وتغني بنشوة شديدة، إلا أنها تتوقف فجأة تتحسس جسدها**) حين يأتي المساء وتسدل الستائر وتطفأ الأنوار وتوقد الشموع ، تعتريني تلك الرعشة (**يتحول البيانو إلى سرير، تتمدد عليه باسترخاء**) كل هذا الهدير الجسدي يلوذ بأنامل ولهة تبعثره حيناً وتلملمه حيناً آخر. تفجر ينابيع الشهوة واللذة. آه... كلما أتحسس جسدي، أشعر برغبة محمومة في اللقاء، رغبة دافقة في التماس ، رغبة محمومة في أنفاس ساخنة يموج بها جسدي أشد من موجات هادرة تسفر عن زبد لا يلتقي بالشطآن، زبد هائم فوق أمواج هادرة. أشعر بأنفاس وكأنها آتية من فحيح أفعى رقطاء، يكاد فحيحها يلفح وجنتي الملتهبتين. أف...لهذه الحالة المدمرة، كان يتمدد بجانبي دون حراك، عله قضى ليلته مع عاهرة، أم عله يتخيل أخرى فيفتقد وجودي وأنا أتمدد إلى جواره، أم عله مأفون لا يقوى على شيء

من تلك الفحولة المنشودة (**تتقمص دور الأم وتعصب رأسها بعصابة**) :لا يضيرك ذلك في شئ يابنتي، المهم أن يكون لك زوج يملأ عليك أركان المنزل صولات وجولات، ويفتح بابك ليدخل منه ويخرج أمام العامة، أما تلك الأمور فهي أمور شكلية ليس إلا . (**تعود إلى دور الزوجة ثم تضحك حتى تملأ المكان ضحكاتها**) إنها أمور شكلية ، لمن إذا صباي، لمن إذاً هذا الشعر المنساب على كتفي كشلال هادر، من يطفئ لظى هاتين الوجنتين. تقول لي صديقتي: أحذرك من الطلاق فالمطلقات ليس لهن مكان في مجتمعاتنا العربية، (**تدور حول ذاتها وكأنها تبحث عن شيء**) ثم لماذا أتركه ؟ إنني أحبه ، أعشقه، لا يثيرني شئ في هذا الوجود سوى أنفاسه الملتهبة، لا أرى في صورته أي رجل آخر وهذه هي مشكلتي ، جسدي لن يذعن إلا لرغباته هو دون سواه . (**تبكي**) هو فقط دون غيره من كافة البشر. إنه يجبني هو الآخر ، فحين ينظر إلي أشعر أنني قد استوليت على جميع حواسه، أتسرب من بؤبؤ عينيه إلى أعماقه ، ألامس قلبه وأحشاءه، أتجول بداخله ثم أعود في لحظات. ..أوه..أشعر أنني أغتسل في حمام دافئ، ليته يعلم (**تتحسس بطنها**) أشعر بميل إلى التقيؤ (**تحاول التغلب على التقيؤ ولكن عبثاً**) إنني أشعر

بنبضات جنين حر يعربد بداخلي . إهدأ أيها الجنين، لم يحن الوقت بعد أن تحيا بداخلي . أوه.. علها نطفة طائشة جاءت في لحظات استرخاء وبدون عناء، لن أسمح لك بأن تدق جوانحي حتى آذن لك بذلك. **(تمسح بيدها على بطنها)** يالك من جرئ حين تعربد. قلت لك إهدأ. لحظة... سأغني لك أغنية تجعلك تنام .. يبدو لي إنك تحتج على أفعال أبيك. آه.. ماهذه الركلة العنيفة، ..آه فهمت إذاً، لعلكِ بنت على ما يبدو فهذه الركلات العنيفة لا تصدر إلا عن أنثى، فما هي إلا احتجاج على أفعال أبيك . قلت لك إهدئي سأغني لك أغنية لكي تنامي، سأغني لعينيك الجميلتين .. اسمعي ياصغيرتي

(تحاول العزف على البيانو ولكن بدون فائدة تغني أغنية وكأنها تهدهد طفلا على إيقاعات تدق بها على البيانو)

آه.. لعلها نامت ، إنها تعشق الغزل كعامة النساء ، حينما دغدغت مشاعرها نامت.. آه.. شبيهة أمك في كل شيء

(تضحك حتى تستلقي على ظهرها تفتح حقيبة يدها وتخرج مرآة ، تنظر فيها وتخاطب صورتها التى انعكست على الستائر المعلقة وكأنها تحاصرها)

من أنت ؟ أكاد لا أعرفك ، ..آه تذكرت ! أنت امرأة، أنت من يقض مضجعي ، ألا تهدأي وتتذكري إنك

إمرأة.؟. في مجتمعنا يهمشون حدودك. ويطلقون عليك ألقاباً لا أفهمها. مره ، عورة، قليلة الحيلة، يعطونك منزلة أدنى رغم أنه فى الماضى كان الرجل حين يريد أن يُمتدح فلا يخاطب إلا إمرأة. كانت العاهرة لديهم بينة والشريفة بينة . وبين هاتين المنزلتين تظهر الحقيقة. لقد ظلمت نفسك حينما أمتطيتِ صهوة العري وتلك المعدة العارية وتعرية البطن والأفخاذ، وإبطك مجمع القمامة في إعلاناتك على شاشات التلفاز، كل ذلك هو ما أوقعك في فخ لزج لا يفرق بين العاهرة والشريفة، تراقصتِ شبه عارية أمام من لهم إرث كبير في تاريخ الإماء والغانيات فوضعت نفسك بيدك على أسنة رماح هؤلاء الغزاة حين ينعمون بالسبايا، إن جداتك كن عظيمات ، حرات، يحكمن ممالك في مصر وسبأ و العراق والشام، أما أنت فبطنك العارية وخاصرتك الملتوية لا تقوى على الذود عن حقها ، ما عدت تقدرين على حكم نفسك، لقد تعطلت البوصلة. إلى أي الإتجاهات تسيرين؟ تلاشت ملامحك بين هذه وتلك . لمن أنت تنتمين إذاً ؟

(تصرخ و تقذف بالمرآة على الأرض وتدقها بقدميها حتى تتشظى وهي تصرخ، تلتقطها وتنظر بها فإذا بالصورة تبدو مشوهة وتنعكس

الصورة المتشظية على الستائر المعلقة ، فتحاصرها من كل الاتجاهات، تدور حول نفسها وتنظر في الصور المتشظية وتتأملها)

يا لقبحك، أتذكرين حين كان أبوكِ وأمك يدللان أخاكِ الذي في مثل سنك؟ يصفعونك على خديك لإرضائه ليس إلا؟. أتذكرين أمك حين تطعم أخاكِ الحلوى وتذكر اسم الله عليه خوفا عليه منك ومن عينيك الواسعتين وانتِ تشتهين قطعة الحلوى تلك؟ جمالك كان مقذوفة عليك . ينعتونك حندورة حين يغضبون، أي واسعة العينين، أو حِمْرة أي حمراء الخدين، وأنتِ تودين ألا تحملين هذه الصفات الجميلة التي تسبب لك الأذى والسباب، أما الآن فإن تبدين جميلة تلاحقك الأعين وتلدغك ألسنة المارة، تباً لهذا الجمال اللعين ولتلك العادات المقتبسة وتلك الخلخلة في ميزان المعرفة. من أنتِ ؟

(تقذف المرآة المتشظية تحت قدميها فتزداد تشظيا ثم تلتقط شظية فتجرحها ويسيل الدم بغزارة، يسيل الدم على الستائر، تخاطب الصورة)

الآن تتشظى صورتك بألف ألف شظية إن أمسكت بأحدها ذبحتك كشفرة حادة، إن لم تكن قد ذبحتك خفية. **(تتأمل الصورة المتشظية على الشاشات)**. ما أقبحك . ها أنت بألف عين، وألف أنف، ها هي

حدقاتك ممزقة ولك مئات الأسنان كأسماك القرش، وأشداق واسعة لا نهاية لها بفم كفم السعلاه. هذه هي صورتك الحقة والتي ترضي الجميع. **(تتجول في المكان وهي تتحسس الأثاث قطعة قطعة)** هذه هي الأريكة النادرة ، قطعة واحدة ليس لها نظير في العالم كله، صنعت قطعة واحدة فقط، اشتريتها حينما أعطاني أخي جزءاً ضئيلاً من ميراث والدي، أحبها لأن بها رائحة أبي، بها عبير ذكراه التي تطاردني **(تدس أنفها في الأريكة تستنشق رائحتها)** بعض نقوده وذكراه، أما باقي ما خصه الله لي من ميراث فلا أستطيع الحصول عليه ، فالمرأة في مجتمعنا لا تأخذ ما يخصها من مال أبيها وإلا انهالت عليها اللعنات وقاطعها المجتمع ونبذت كالعاهرة أو اللقيطة. آه..أشعر بالجوع رغم إرث كبير تركه والدي، لكن مخالب إخوتي دونه، كيف يضع رجل غريب قدمه في إرث والدي**!** هكذا يعلنون للمارة عن إمرأة سيئة السمعة أخذت ميراثها من إخوتها. لكن لا بأس سأعمل بأي وظيفة لإطعام طفلي القادم. **(تؤدي دور الزوج)**

: ياحبيبتي. أنت تعلمين متاعب الحياة ومطالبها، وأيضا خروجك من المنزل له ثمن كبير، ولذا فإن أردت العمل

خارج المنزل فعليك أن تعطيني راتبك بالكامل ، نظير سماحي لك بالخروج ونظير عملك.خارج إمارتي . كانت أمي وأمك وجدتي وجدتك لا يخرجن من البيت إلا إلى القبر، ولذا فأنا سأضحي وأقبل خروجك. اتفقنا؟. **(تعود لدور الزوجة وتجلس على المكتب)** لا بأس سأعطيه كل مرتبي وكل ما معي نظير أن أرى الشمس **(تلتقط المرآة المتشظية وتحاول لملمتها. هي في دور الأم):**

يابنتي . هذا عملك وهذا مالك ، ليس للرجل فيه أي شيء ليس للرجل أي سلطة على مال إمرأة . هذا عيب عليك وعليه. هكذا قال الدين والعرف أيضاً. كان أباكِ يخجل أن يأخذ مني أي شئ، كيف تغير الحال؟ فالزمان والمكان لم يتغيرا ؟ نحن نحن ، لم يتغير شئ ، ماذا دهاك.؟ أنت ضعيفة ومتخاذلة ، لا حيلة لك سوى صوتك المتعالى أقبح من صوت البوم، هو ما أضاع قيمتك، فالحق لا يؤخذ بالصوت بقدر مايؤخذ بالنبل والإقناع، من أجل أن يعود كل شئ إلى نصابه، خذي كل ما يؤول لك فهو من حقك ، فسيأتي يوم تحتاجين فيه لكل قرش فرطت فيه، أما هو فمكلف بك وبمن يأتي من بطنك . هو الرجل . ألا يكفي أن ليس له أحد سواك، فلا أم ولا

أب ولا أهل ولا حتى جيرة . لم نرَ أنثى تسعى لإطعام صغارها إلا في الحيوانات، في إناث الأسود فقط **(تعود لدور الزوجة)** لقد صدقت. ها أنا الآن أتضور جوعاً ، من أين لي برغيف يسد رمقي **(تتحسس بطنها مخاطبة جنينها)** قلت لك إهدأ. فلن أسمح لك بالحراك، تدق جانبي برجليك الصغيرتين ، أجائع أنت ؟ أعرف أنك جائع وتطلب الطعام لكن من أين يا طفلي الحبيب؟ فالحرة لا تأكل بثدييها ، هكذا قالوا.. لاشئ في هذا المنزل سوى الفئران الجائعة، تدق جحورها كما تدق أنت أحشائي أتحب أن أراقصك؟... حسنا...

(تمسك بأحشائها وترقص وتغني في نشوة بالغة ، تتجه للبيانو وتعزف عليه مقطوعة رومانسية وتغني أغنية تحمل معاني العزلة والخوف فيختلط صوت الرعد والبرق والمطر والرياح بصوت العزف والغناء، يتعالى محاولة أن يتغلب على أصوات العاصفة، يتوقف البيانو فجأة فتتوقف تدنو من البيانو وتتحسسه تحاول أن تفتحه، تستنشقه)

إف. إنها رائحته، بدأ يقذف أنفاسه، يالها من رائحة تشعرني بالنشوة، لقد احتفظت بها في أنفي إلى الأبد، فهو من أخذ مني كل شيء، طهري وبراءتي، ومالي وعنفوان صباي. لن أتركه يرحل أبداً سأقضي معه ساعات الليل حين تغفو الأعين وتهدأ الأنفس، وتضاء الشموع ،

أحتضنه بين ذراعي **(تحتضن البيانو)** لأنتشي من جديد، فكيف لي العيش بدونه! فالمرأة لا بد أن يكون لها رجل. لن تحيا بدونه. عبثا أقوال النسوة تلك،:الحياة بدون رجل!... عبثاً أن تحيا المرأة بنصف كيان، بنصف وجود، وبنصف رائحة. ها هو بين ذراعي كل ليلة، أزف إلية عروساً أبدية تستكين بين أحضانه كل مساء.

(تدق طبول الزفة وتسمع الزغاريد ، تتجول بفستانها الأبيض في نشوة تملأ أرجاء المكان، تخفت الإضاءة وتأخذ في إيقاد الشموع في كل مكان وتغني)

هذي ليلة بنتنا من ألف ليلة
شهريار في بيتنا في كل ليلة
والحكاية ترتوي بالدم كيلة كيلة
يا آذان الفجر أذن بنتنا في ألف ليلة

(تخلع طرحة العروس من فوق رأسها ثم تلقي بنفسها على الأريكة وهي تبكي تقترب من البيانو بخوف شديد)

سأفتحه هذه المرة وبلا تردد. كان يضطجع بجانبي لكن تنفسه يتعالى شيئا فشيئاً ، دقات قلبه تسابق نبضي المتسارع ، عيناه تتسعان وكأنها تستجير بي، يقبض على يدي بشدة تستثير العون مما هو آت ، هز رأسه وعينيه

تقول لي سامحيني كم أخطأت في حقك، لم أعد أفهم شيئا حينها سوى أن نصفي الأسفل قد توقف عن الحراك، لم تسمح لي الأمطارباالخروج، فومضات البرق تخطف البصر، وصوت الرعد يزمجر وكأن الطبيعة ترفض نجدته، محتجة على أفعاله، لكن لا بأس ها هو هنا الآن، ها هو يزف إلي كل ليلة في عرس أبدي أشعل الشموع كل مساء وأدق الطبول وأعزف الألحان بين ذراعيه دون سواه **(تتجه للبيانو وهي ترتعد)** أفتحه أم لا. لكنني خائفة، وفي نفس الوقت أشتاق إليه، سأفتحه

(تفتحه وتخرج منه جثة الزوج محنطة وهي ترتعد من الخوف)

ها أنت يامن تعيق أوتار هذه الآلة وتمنعها من العزف، ها أنت بين يدي، أنا من حنطك ووضعك بين أوتار هذه الآلة،لكنني الآن أكثر جرأة فتحتها وبدون خوف فالخوف والفعل لا يجتمعان أبداً.

(يتحول البيانو إلى سرير تضعه عليه وتتمدد بجانبه، تطفأ الأنوار فلا يبقى سوى ضوء الشموع)

يالها من لحظة أبدية ، لن تبارح فراشي . إنك لي وحدي فقط. وبدون عناء

ستار